يا راكباً جبَل الحَديد

فَريد أحمَد الشيشاني ضابط عربي أردني اشترك في حَرب تشرين على ربى الجولان أحرقَ الأعداء دبابته فترجل منها وركب دبابة ثانية وعندما عجزت الثانية عن الصمود واحترقت ترجل ثانية وحمل ما استطاع من قنابل يدويّة وانطلق يهاجم الأعداء في قاعدة صواريخ ضد الدبابات.

لقد صَدق فريدٌ الله فأصْدقهُ الله.. فدمّر القاعدة قبل أن تطبق الملائكة أجفانه الحَالمة بفردوسِ الله، وقد وجدوا في جيبه وصية استشهاده الذي استعدّ له يوصي بها زوجته وأهله مؤكداً تمسكه بالشهادة.

ذكـــراكَ مفـــردةٌ.. وَأنـــتَ فريـــدُ ... فَلأنـــتَ عنـــد اللهِ.. أنـــتَ شـــهيدُ..
ذكـــراكَ تكبـــو دونَهـــا أحلامُنـــا.. ... وَحلُومُنـــا مـــا حدّهـــنَّ وُجـــودُ
وَنـــداكَ!! أيُّ الشـــعرِ يـــوفي حَقَّـــهُ ... وَعلـــى فـــمِ الأيّـــامِ منـــهُ نَشـــيدُ!
أغْرَقـــتَ قَلبَـــكَ في اكتنـــاهِ عَقيـــدةٍ ... نَحيـا لَهـا.. فَـالقلبُ منـكَ عَميـدُ
وَسموتَ في الدّنيا عَنِ الدّنيا.. وَمَن ... يُؤمِـنْ.. فليسَ يُحَـدُّ مِنـهُ الجـودُ
وَنَمَتـكَ في حـبِّ الجهـادِ عقيـدةٌ ... عَظُـمَ الطريـفُ بهـا.. وَعَـزَّ تليـدُ
فَالْتـاعَ قلبُـكَ أن تـرى جَوْلانَنـا ... تلهـو.. وتمـرَحُ في رُبـاهُ يَهـودُ
فَـأتَيْتَ تَسـتَبِقُ القَضـاء لردِّهـا ... وَعلـى الفـداءِ الحـق منـكَ عُهـودُ
مُترصِّـداً... مُتلَهِّفـاً لِقتالهـا ... وَالصَّمـتُ مِنـكَ تَوثُّـبٌ وَوَعيـدُ
بشـراكَ لاحَـت للعـدوِّ كتيبـةٌ ... وإليـكَ ينظـر قـادةٌ، وجنـودُ
أسـرَجتَ مـن خـير الجيـاد عنيـدَةً ... حسْـبُ الجهـاد عنيـدَةٌ وعنيـدُ
يـا راكبـاً جَبَـلَ الحديـدِ تَقـودُه ... للنصـرِ.. إنَّ النصـرَ حَيْـثُ تَقـودُ
صَبّـوا عليـكَ الحقـدَ نيرانـاً.. وَمـا ... يُجـدي الحديـدُ إذا اسـتبدَّ حَقـودُ
ذابَ الحديـدُ وَأنـتَ فيـهِ زاحـفٌ ... فمضيـتَ تَعـدو حـينَ ذابَ حَديـدُ
تـتزايد النـيرانُ حَوْلـك إنّمـا ... إيمـانُك الجبّـارُ كـانَ يَزيـدُ

وَدَوَتْ بِسَمعِكَ صَيحةٌ عُلْمْتَها ... «إن لم تَسودوا في الحياةِ فَبيدوا»
وَيَشدُّ أزرَك إخوةٌ لا تَنْثَني ... عَزَماتهُم.. وَالرّاسِياتُ تَميدُ
وَالموتُ فردوسُ النفوسِ إذا صَفت ... في حُبّها.. وَسما بِها التّوحيدُ
فركبتَ ثانيةً.. وَرحتَ تقودُها ... عَجِلاً.. وَأنتَ مِنَ العِدى مَرصُودُ
صَبّوا عليكَ النارَ فاندلعت لظىً ... في قلبها.. فإذا الحديدُ وَقودُ
عجباً وقد جُنَّ الردى وَطَغَتْ لظىً ... وتزايدت.. وَيَزيدُ مِنكَ صُمودُ!
للهِ أنتَ وَقد وَثَبْتَ مزمجراً ... مِنها.. كأنَّ الموتَ عنكَ يَحيدُ!
وَمضيتَ وَمْضَ البرقِ حَتّى لَم تعدْ ... تُخفي العَدوَّ مسافةٌ وَحُدودُ
وَهُرِعتَ مُقتحماً بكَفَّيْكَ الرّدى ... وَمطالُ كفّكَ لِلعَدوّ حُشودُ
وَظهرتَ بينهمو.. فيا نَهَمَ الرّدى ... لَمَّ الحصيدَ.. فها هُنا المحصودُ

❖❖❖

قل لي بربّك يا فريدُ أما ترى ... أنّ العدوَّ ـ كما أرى ـ رِعديدُ!
وَالقانعونَ بِذُلِّهِمْ هُمْ داؤنا ... وهمو بأعناقِ البلادِ قُيودُ
ضَعفُ العقيدةِ في النّفوسِ أذلَّها ... فغزا النفوسَ تشكُّكٌ وَجحودُ
وَإذا طلبتَ الموْتَ مُندفِعاً لَهُ ... فالموتُ يَمشي حَيْثُ أنتَ تُريدُ

❖❖❖

لَمْلَمتُ مِن ذكراكَ شعري فانتشى ... طَرباً.. وأزهرَ في فمي التغريدُ
عيناكَ تكتنِزانِ من أشهى الرّؤى ... صُوراً.. وَأنتَ بِسحرِها مَوْعودُ
عَينٌ على شملِ العَدوِّ مُبدَّداً ... أغفت.. وَعينٌ في الخلودِ تَرودُ
صُورٌ شُغلتَ عنِ الحياةِ بسحرها ... فَاهْنأْ.. فَعمرَ الدهرِ أنتَ سَعيدُ
حَسبُ الرّجولةِ.. وَالرِّجالِ خشوعُهُمْ ... إنْ مَرَّ في سمعِ الزمانِ «فَريدُ»